الذكاء الإصطناعي والعقائد الدينية
«عقيدة التوحيد أنموذجاً»

Artificial Intelligence and Religious Doctrines

"The Doctrine of Monotheism as a Model"

إعداد

Prepared by

مضاوي بنت سليمان البسام

Mudhawī bint Sulaymān Al-Bassām

أستاذ مشارك - العقيدة والمذاهب الفكرية

Associate Professor - Creed and Ideological Doctrines

قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية - جامعة الملك سعود

Department of Islamic Studies - College of Education -

King Saud University

mbassam@ksu.edu.sa

الملخص

يُعد الذكاء الاصطناعي من أبرز المنجزات التقنية المعاصرة التي يتوقع أن تحدث تأثيراً كبيرا في مسار الحضارة الإنسانية. وفي ظل ما يشهده هذا المجال من تطورات متسارعة، ولا سيما في تقنيات الجسد البشري وتصميم الإنسان المعزز أو ما يُعرف بـ«الإنسان الفائق» أو «المؤلّه»، تأتي هذه الورقة الهادفة إلى تتبّع التطور التاريخي لفكرة تأليه الإنسان كما تمثّلت في سياقات حضارية متعددة، حتى الوصول إلى ما آلت إليه هذه الفكرة في الوقت المعاصر في ظل ظهور تقنية الذكاء الاصطناعي ، وظهور مفهوم الكائن الهجين (الإنسان-الآلة) القادر على خلق هويته الذاتية وتجاوز الموت في خلود أبدي عبر ما يُطرح من تصورات فيما يسمى بالخلود الرقمي. كما تتناول الدراسة الاتجاهات الفكرية والحركات الثقافية التي أسهمت في تأسيس وبلورة هذه الرؤية، وآليات الترويج لها من خلال هذه التقنية، مع تسليط الضوء على الأبعاد العقدية والإشكالات الفكرية التي تثيرها هذه التصورات على عقيدة التوحيد في المنظور الإسلامي.

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي، الإنسان الفائق، الكائن الهجين، الإنسان المؤله، الخلود الرقمي، ما بعد الإنسانية، التوحيد.

Abstract:

Artificial intelligence is one of the most significant contemporary technological achievements expected to have a substantial impact on the course of human civilization. In light of the rapid developments in this field, particularly concerning human body technologies and the design of enhanced humans, known as "superhumans" or "deified humans," this paper aims to trace the historical evolution of the idea of human deification as represented in various civilizational contexts, leading to its current state in the age of artificial intelligence. This includes the emergence of the concept of the hybrid being (human-machine) capable of creating its own identity and transcending death in an eternal existence through notions of what is called digital immortality. The study also addresses the intellectual trends and cultural movements that contributed to establishing and shaping this vision, along with the mechanisms for promoting it through the artificial intelligence technology, while highlighting the doctrinal dimensions and intellectual issues raised by these notions on the doctrine of monotheism in the Islamic perspective.

Keywords: Artificial intelligence, superhuman, hybrid being, deified human, digital immortality, post-humanism, monotheism.

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، له الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي فطر الخلائق على التوحيد، وجعل توحيده أعظم مقاصد الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تُرسي بها العقائد وتُهدم بها الشبهات، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

تشهد الإنسانية اليوم ثورة تكنولوجية ذات أثر كبير على حاضر الإنسانية ومستقبلها؛ إذ يطل علينا الذكاء الاصطناعي بوصفه أعظم منجز تقني في القرن الحادي والعشرين، تغلغلت إنجازاته في المجالات الطبية، والعسكرية، والسياسية، والاقتصادية؛ بل وحتى في المجالات الفكرية والفلسفية على نحو لم يسبق له مثيل، إذ خرج الذكاء الاصطناعي من كونه مجرد تقنيات وبرمجيات تسهم في خدمة ورفاهية الإنسانية إلى ظاهرة قادرة على تغيير طبيعة الإنسان نفسه، ليعلن عن كائن بشري مهجَّن (إنسان - آلة) يخلق هويته لا يعرف أي صورة من صور الضعف والهوان والمرض.

والإنسانية وإن كانت قد مرَّت في تاريخها الطويل بصور شتى من الانحرافات العقدية، إلا أن أخطرها هو ما يتعلق بتوحيد الله - عز وجل - بدءاً من عبادة الأصنام، وتقديس الأشخاص، مروراً بتقديس الفلاسفة لقوى الطبيعة والعقل المجرد، حتى وصلت في زماننا هذا إلى الإعلان عن القضاء على الموت عبر إعلاء قدرات الإنسان فوق قدراته الطبيعية، قدرات أشبه ما تكون بالصفات الإلهية، والسبيل إلى ذلك - كما زعموا - هو الذكاء الاصطناعي.

وهذه التصورات وإن كانت ضرباً من الخيال العلمي إلا أنها أصبحت جزءاً من الفلسفة الغربية المعاصرة، تُطرح في أروقة الجامعات والمعاهد البحثية، وتتبناها وسائل الإعلام، ومن هذه النقطة تحديداً وُلدت فكرة البحث، إذ التصدي لهذه الفلسفة أمر مهم، بل لازم لعظم جناب التوحيد، وعظم ما أحاط وما زال يحيط به من مخاطر، وقد جاءت هذه المساهمة بعنوان: «الذكاء الاصطناعي والعقائد الدينية - عقيدة التوحيد أنموذجاً -».

أهمية البحث وأسباب اختياره :

١ - الذكاء الاصطناعي في تطور مستمر وأثره في ازدياد، مما يستدعي دراسات عميقة تواكب هذا التطور.

٢ - التوحيد هو أعظم ما دعت إليه الرسل، وأجلّ ما أنزلت من أجله الكتب، وهو الحق الذي من أجله خُلِق الخَلْق، والدفاع عنه أعظم ما يُبذل فيه الجهد.

٣ - ندرة الدراسات العربية التي تربط بين مستجدات الذكاء الاصطناعي والعقائد الدينية وخاصة عقيدة التوحيد.

٤ - فتح المجال إلى تحويل الأبحاث العقدية إلى فلسفات عالمية فيما لو ارتبطت بمستجدات التكنولوجيا الحديثة.

مشكلة البحث:

يُعد الذكاء الاصطناعي واقعاً وحقبة جديدة في مسيرة البشرية؛ إذ تجاوز كونه مجرد تقنية ليصبح قوة مؤثرة في ميادين الحياة كافة، وقد امتد أثره إلى الجوانب الفكرية والعقدية؛ مما يستلزم دراسة تأصيلية لآثاره وأخطاره على المعتقدات الإنسانية، فإلى أي مدى يشكِّل الذكاء الاصطناعي خطراً على عقيدة التوحيد؟

أهداف البحث:

١ - تحليل الخطاب الفلسفي والفكر المعاصر حول الذكاء الاصطناعي وكشف مواطن انحرافاته العقدية.

٢ - بيان أوجه التناقض بين عقيدة التوحيد الإلهية، والتأليه الاصطناعي.

٣ - بيان الآثار العقدية لتأليه الذكاء الاصطناعي.

أسئلة البحث:

١ - مامضمون الخطاب الفلسفي والفكر المعاصر حول الذكاء الاصطناعي و؟ وما مواطن انحرافاته العقدية؟.

٢ - ما أوجه التناقض بين عقيدة التوحيد الإلهية، والتأليه الاصطناعي؟.

٣ - ما الآثار العقدية لتأليه الذكاء الاصطناعي؟.

منهج البحث:

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع المعلومات، والتحليل لتلك المعلومات، وكذلك المنهج التاريخي الذي رصدت فيه تطور فكرة التأليه الاصطناعي.

الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات حول الذكاء الاصطناعي، وعامتها تدور حول الذكاء الاصطناعي من ناحية سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، أو أخلاقية، ولم أجد - بحسب ما اطلعت عليه - دراسة عربية تربط بين الذكاء الاصطناعي وعقيدة التوحيد ومعالجتها بحسب منظور الدين الإسلامي.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة ، كالآتي :

المقدمة تتضمن : أهمية البحث وأساب اختياره ، ومشكلته ، وأهدافه ، وأسئلته ، ومنهجه ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث .

المطلب الأول: مفاهيم التوحيد والذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: التطور التاريخي لفكرة التأليه المادي (الاصطناعي).

المطلب الثالث: الحركات والنزعات الفكرية المؤسسة لفكرة التأليه الاصطناعي.

المطلب الرابع: الآثار العقدية والفكرية لتكنولوجيا تأليه الذكاء الاصطناعي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع .

المطلب الأول: مفاهيم التوحيد والذكاء الاصطناعي

أولاً: تعريف التوحيد:

التوحيد لغة: مصدر وحَّد يُوحِّد توحيداً، ويعني الحكم والعلم بأن الشيء واحد، وتدور معانيه على الوحدة والانفراد والتفرُّد(١).

التوحيد شرعاً: هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفات وأفعال(٢).

وينقسم التوحيد إلى ثلاثة أنواع:

«النوع الأول: توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، المدبِّر لجميع الأمور.

النوع الثاني: توحيد الألوهية، وهو إفراد الله بالعبادة.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو أن يُوصف الله بما وَصَف به نفسه، وبما وصَفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل»(٣).

والمقصود في هذه الدراسة هو النوع الأول.

ثانياً: مفاهيم الذكاء الاصطناعي:

تعريف الذكاء الاصطناعي:

الذكاء لغة:

الذكاء هو: حدة النفس وسرعة الفطن، ويتولد من الذكاء الفهم التام والسريع(٤).

وهو صفة تُطلق على القلب، وكل ما يحمل معنى الإدراك والوعي، فيقال: ذكاء القلب، وحدة الفؤاد، وسرعة الفطنة(٥).

الذكاء اصطلاحاً:

«هو شدة قوة للنفس معدّة لاكتساب الآراء، أي العلوم التصورية والتصديقية وتسمَّى هذه القوة بالذهن»(٦).

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٩٠/٦)، الصحاح، الجوهري (٥٤٧/٢).

(٢) لوامع الأنوار، السفاريني، (٥٧/١).

(٣) معجم التوحيد، إبراهيم أباحسين، (٥٥٧/١).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٥٧/٢ - ٣٥٨)، لسان العرب، ابن منظور (٢٨٧/١٤).

(٥) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٥٧/٢)، أساس البلاغة، الزمخشري (٣١٥/١)، لسان العرب، ابن منظور (٢٨٧/١٤).

(٦) التعريفات الفقهية، محمد عميم البركتي، (ص ٩٩).

- الاصطناعي:

الاصطناعي في اللغة اسم منسوب إلى اصطناع، ومفردة الاصطناعي في اللغة تشير إلى للشيء الذي تم تصنيعه، وليس أصله طبيعي(١).

وهي لفظة معرَّبة من اللغة الإنجليزية لكلمة (Artificial) والتي يُقصد بها: الشيء المصنوع، أو الشيء الزائف، وغير حقيقي.

تعريف الذكاء الاصطناعي:

ليس للذكاء الاصطناعي تعريف ثابت ومحدَّد، فتعريفاته متعددة بحسب اختلاف وجهات النظر حول خصائصه.

وهو بحسب معهد الذكاء الصناعي (AINOW) التابع لجامعة نيويورك: «كوكبة من العمليات التكنولوجية التي تمكن الحواسيب أن تكمل أو تحلّ محل المهام المحدودة التي بخلاف ذلك يؤديها البشر، مثل اتخاذ القرارات وحل المشاكل»(٢).

ويعرِّف عرَّاف الذكاء الاصطناعي «الآن نورتيج» بأنه: القدرة على تحقيق أداء مماثل لمستوى الإنسان البشري في الوظائف الإدراكية(٣).

وعرفه مارفن مينسكي بأنه: بناء برامج الكمبيوتر التي تنخرط في المهام التي يتم إنجازها بشكل مرضٍ من قبل البشر؛ لأنها تتطلب عمليات عقلية عالية المستوى، مثل التعليم الإدراكي، وتنظيم الذاكرة والتفكير النقدي(٤).

ومن أشمل التعريفات - بحسب ما اطلعت عليه - أنه: مصطلح يشير إلى قدرة الحواسيب والآلات على تنفيذ المهام التي تتطلب ذكاءً بشرياً، مثل التعرف على الصور والكلام واتخاذ القرارات الذكية بناء على البيانات المتاحة، وإجراء العمليات الحسابية المعقدة بسرعة ودقة عالية، وتحليل البيانات المتاحة والتعلم منها؛ ثم استخدام هذه البيانات لاتخاذ قرارات وتنفيذ المهام باستخدام الخوارزميات والنماذج الرياضية والتقنيات الحديثة في مجال المعالجة اللغوية الطبيعية والتعلم الآلي(٥).

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية، أحمد مختار عمر (١٣٢٣/٢).

(2) The AI Now Report, the Social and Economic Implications of Artificial Intelligence Technologies in the Near.

(3) Inventor: patent Inventorship for Artificial Intelligence Systems, Yosuke Watanabe, P475

(٤) ينظر: الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر، عبدالله موسى، (ص٢٠).

(٥) تقرير مستقبل الإيمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي، مركز دلائل، ط١، ٢٠٢٣م.

ولا بد من التمييز بين ثلاثة مستويات من الذكاء الاصطناعي:

١ - الذكاء المحدود (الواعي) (ANI)

وهو يشير إلى أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تحاكي العقل البشري في أداء مهمة متخصصة، ووظيفة واحدة من وظائف العقل دون القدرة على محاكاته في جميع وظائفه، وتندرج جميع أنظمة الذكاء الاصطناعي الموجودة الآن تحت هذا النوع.

٢ - الذكاء العام (المستقل (AGI)

ويشير إلى تطور الآلات إلى مرحلة تتساوى فيها مع ذكاء الإنسان؛ ليكون عقلاً بشرياً مساوياً لعقل الإنسان في جميع خصائصه.

٣ - الذكاء الفائق (ذاتي التطور) (ASI)

ويشير إلى المرحلة التي يتفوق ذكاؤه على ذكاء البشر، وتطور ذكاءها بنفسها مستغنية عن الإنسان(١).

وهذا النوع هو المقصود بالدراسة في هذا البحث.

المطلب الثاني: التطور التاريخي لفكرة التأليه المادي (الاصطناعي)

محاولة الخروج عن مفهوم الربوبية والتأله لله الواحد الأحد ليست وليدة التكنولوجيا الحديثة، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن حال إبليس مع أدم وحواء إذ وسوس لهما وأغراهما بأمرين هما من خصائص الربوبية (الخلود والملك الذي لا يبلَى).

قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠].

وهما الأمران اللذان ينازع فيهما البشر منذ أقدم العصور، والأساطير الكثيرة في الحضارات القديمة تدلل على ذلك، وعلى سبيل المثال: الأسطورة الآشورية «جلجاش» التي تحكي عن ملك أوروك «جلجاش» الذي اتصف بضخامة الجسم وقوة العزيمة والشدة، وصديقه «انكيدو» الذي مات؛ فحزن عليه جلجاش حزناً شديداً وسيطر عليه هاجس الخوف من الموت، فأخذ يفكر ويبحث عن وسيلة تحقق له الخلود والحياة الأبدية، وخاض رحلة شاقة ملأى بالأهوال لأجل

(١) ينظر: الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلات الذكية على حياة البشر، إيهاب خليفة، (ص ١-١١)، التعديلات البيولوجية على الجسد الإنساني من خلال الذكاء الاصطناعي، أحمد سعد وآخرون، ، ٨٧ - ٩٤.

الملُك والخلود[١].

وفكرة خلود المادة وأزليتها حاضرة في الفلسفة اليونانية أيضاً، ومن خلالها فسَّروا الوجود.

فطاليس وهو أول الفلاسفة اليونان جعل أصل الوجود، ومبدأه وحركته يخرج من المادة، واعتقد بحيوية المادة[٢]، وأنها تتصف بالكلية والجوهرية، ولذلك لم يفرِّق بين الموت والحياة، وحينما سُئل: لماذا لا تموت؟ أجاب: بأنه ليس هناك فرق بين الحالتين؛ لأنه كان يعتقد أنه لا فناء، بل أزلية وأبدية[٣].

أما أنكسمندر فقد قال: باللامتناهي وأنه مبدأ الحياة.

وعند أنكسيمانس المادة أصل الحياة، فالهواء هو سر وجود الحياة[٤].

ويرى هراقليطس أن الوجود الإنساني هو مفتاح البحث عن حقيقة الوجود الكلي للكون والوجود الطبيعي.

والمادة (النار) مبدأ أولي للوجود، وهي أزلية أبدية أي دائمة الوجود ولا تنتقل إلى وجود آخر غير الوجود المادي، وليس الخلود في عالم آخر[٥].

ولقد أنكر بارمنيدس فكرة الفناء النهائي أو العدم، ولم يعترف بفكرة الموت، فثمة ثباتاً وديمومة في الحياة، ويعبر عنه بقوله: «ليس هناك أي شيء، ولن يكون هنالك أبداً خلق ما هو كائن»[٦].

وتبقى فكرة الخلود السر الغامض الذي يبحث عنه الفيلسوف اليوناني، حيث تتعلق آماله بالبقاء الذي لا زوال له.

ويعود الإنسان الكائن الأقوى الخالد كما تصوره الفلسفة الغربية الحديثة، ليحل محل المادة التي فسر بها فلاسفة اليونان الوجود وأسبغوا عليه صفات الربوبية، (الكلي، المطلق، الأزلي)، ويأتي في طليعة الفلاسفة الغربيين، مؤلِّه الإنسان، وصاحب فكرة الإنسان الأعلى نيتشه والذي قال: «إنني آت إليكم بمبدأ الإنسان المتفوق، فما الإنسان العادي إلا كائن يجب أن نفوقه،

(١) ينظر: أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، خزعل الماجدي، الخلود في التراث الثقافي، سيد عويس.

(٢) ينظر: النفس، أرسطو، تحقيق: عبدالرحمن بدوي (ص ١٠).

(٣) ينظر: حياة مشاهير الفلاسفة، ديوجينس اللائرتي، ترجمة: إمام عبدالفتاح، (ص ٥٠ - ٦٠).

(٤) ينظر: الموت في الفكر الغربي، جاك شورون، ترجمة: كامل يوسف، (ص ٣٧).

(٥) ينظر:الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، أميرة حلمي، (ص ٦٢).

(٦) فلسفة الموت، أمل مبروك، (ص ٤٢).

فماذا أعددتم للتفوق عليه»[١]، «لقد ماتت جميع الآلهة، فلم يعد لنا من أمل إلا بظهور الإنسان المتفوق، فلتكن هذه إرادتنا عندما تبلغ الشمس الهاجرة»[٢].

ليعلن نيتشه موت الإله ليحل محله الإنسان الأعلى، «في الإنسان الأعلى اتحد المخلوق والخالق في الإنسان خامة وزوائد، وطين ووحل وسخف، لكن في الإنسان أيضاً خالق وصانع قوة، وألوهة متفرجة»[٣].

وفي القرن التاسع عشر والذي اتسم بثورة علمية وتكنولوجية هائلة تعزز من فكرة الإنسان الأعلى، وأنه قادر على التحكم بمصيره، كانت نظرية التطور لداروين ملهمة أيضاً في تأجيج تلك الفكرة؛ لأنها قدمت أن البشر الحاليين يمثلون مجرد مرحلة واحدة في عملية التطور، والإنسان كائن حي دائم التغيير والتحسين، هذه الأفكار ألهمت كثيراً من الفلاسفة ممن تسمّوا بفلاسفة ما بعد الإنسانية بقدرة التكنولوجيات على خلق إنسان فائق وخارق، أو كما وصفه الفيلسوف لوك فيري الإنسان المؤلّه.

وقد بدت هذه الفكرة بالعالِم جوليان هكسلي، من خلال دعوته إلى تطوير قدرات البشر باستخدام التكنولوجيا، ووضع التطور موضع الدين، ونسب إليه وظيفة الإله، وهي التنسيق بين الإيمان والأمل لدى الإنسان الذي بفضل قوة التطور يحل محل الآلهة القديمة، ويصبح الأساس المسير لهذا التطور بالاعتماد على التقدم العلمي والتكنولوجي، وليس بالدعاء والتضرع إلى الله[٤].

فبحسب جوليان هكسلي، الإنسان بإمكانه تغيير طبيعته وجسده ليس بالانتخاب الطبيعي كما عند دارون وإنما بالانتخاب البيوتكنولوجي.

وفي تسعينيات القرن العشرين جاءت «الظاهرية» وهي حركة تحررية تدعو إلى التغلب على القبور البشرية من خلال التكنولوجيا، فأسس الفيلسوس ماكس مود معهد إكستروبيا لتوسيع الإمكانات البشرية، معلناً فيه عن نوع من داروينية جديدة مستقبلية، واصفاً إيَّاها بأنها أيديولوجية المستقبل[٥].

---

(١) هكذا تكلم زرادشت، نيتشه (ص ٣٣).

(٢) المرجع السابق، (ص ١٠٦).

(٣) ما وراء الخير والشر، نيتشه (ص ٢٧).

(٤) ينظر: ديكتاتورية المستنيرين، أولغاتشفير يكوفا، (ص ١٢٤).

(٥) ينظر: المرجع السابق (ص ١٢٤).

وفي الفترة المعاصرة وتحديداً سنة ١٩٩٨م أخذت هذه النزعة الصبغة الرسمية من خلال صياغة مبادئها وأهدافها من قبل الفيلسوف نيك بوستروم، والذي جزم بعدم وجود قواعد أخلاقية تمنع التدخل في الطبيعة الإنسانية وأن إلغاء الإنسان حق من حقوق الإنسان في حد ذاته... فيكون الإنسان إنساناً وفق حمولة انطولوجية وقيمية جديدة(١).

وبهذا تصبح هذه النزعة امتداداً لحركة الأنوار من حيث الاعتقاد بمركزية الإنسان وتقديسه؛ بل ونصبه إلهاً جديداً.

ومن أجل تحقيق هذا النوع من التفوق سيتم استخدام مسح شامل للبنية العصبية للشخص ثم إعادة تلك البنية إلى ركيزة غير بيولوجية مما يسمح بنقل عقل الشخص إلى جهاز كمبيوتر من أجل الهروب من حدود الجسم البيولوجي، وتحقيق الخلود أو ما يسمونه بالخلود الرقمي.

وبذلك نعود إلى أزلية وأبدية وخلود المادة وحيويتها كما صورتها الفلسفة اليونانية، إلا أن الفارق هو المسمى، فليست هي النار أو الماء أو الهواء، وإنما الذكاء الاصطناعي، الذي سيحقق للبشر - كما يزعمون - الخصائص الإلهية من خلال العلم والتكنولوجيا، وقد أعيد تعريفه لاحقاً باسم: إطالة الحياة الجذرية [RLE]، هذا النوع من التحسين يمكِّن البشر من الوصول إلى غاية الخلود، مما يضع الإنسان على عتبة الإلهية(٢).

وهذا ما يؤكده يوفال هراري بحسب تعبيره: إن الذكاء الاصطناعي ستصبح فيه البيانات الضخمة القيمة العليا، لدرجة أنها قد تحل في النهاية محل المعتقدات الدينية التقليدية وتتحول إلى دين جديد، تحل فيه البيانات مكان الإله أو (الآلهة) التقليديين بإيمان أعمى بقدرة الخوارزمية(٣).

المطلب الثالث: الحركات والنزعات الفكرية المؤسسة لتأليه الذكاء الاصطناعي

من خلال ما عرضناه في المطلب السابق، يمكن الجزم أن هناك حركات ونزعات معادية للإنسانية شكَّلت ما يصح تسميته بالتأليه الاصطناعي، ونقف هاهنا لاستكشاف تلك الحركات والنزعات المتمثلة بالتالي:

---

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص ٢٢٠).

(٢) ينظر: البيوتكنولوجيا ومستقبل الإنسان - الهندسة الوراثية نموذجاً، محمد طاهير، (ص ٢٤١).

(٣) ينظر: العاقل، تاريخ موجز للنوع البشري، يوفال نوح هراري، (ص ٥١٢).

أولاً: الإنسانية المتحولة:

يُعد الفيلسوف الداروينيي «جوليان هكسلي» أول من صاغ ما أسماه بـ «الإنسانية المتطورة أو المتحولة»، قائلاً: «أنا أؤمن بما بعد الإنسانية، وبمجرد وجود عدد كاف من الناس الذين يستطيعون أن يؤمنوا بذلك حقاً فإن النوع البشري سيكون على أعتاب نوع جديد من الوجود، مختلف تماماً عن وجودنا، وسوف يحقق أخيراً مصيره الحقيقي بوعي، لذا يمكننا القول: إن ما بعد الإنسانية هي عملية تطورية لتحسين الحالة الإنسانية من خلال التغيير الاجتماعي الثقافي»(١).

وعلى هذا الأساس ظهرت الإنسانية المتحولة كنزعة واتجاه فكري يرمي إلى تعزيز كفاءة الإنسان وتحسين مؤهلاته، الفيزيقية والذهنية، من خلال القضاء على الآلام والأمراض والعجز، وتحدي الشيخوخة وقساوة الطبيعة، وهذا بالاستعانة بالتقدم التقنو-علمي - خاصة ما أنتجته الطفرة التكنولوجية والذكاء الاصطناعي من تغييرات جوهرية، ومنه فهي تبشر بقدوم عصر جديد يتغير معه مستقبل الإنسان، أي تعمل على إخراج الكائن البشري إلى ما هو أبعد من حالته العادية الحالية(٢).

وبهذا تعتبر الإنسانية المتحولة مرحلة من انتقال الإنسانية إلى مرحلة ما بعد الإنسانية، أي يصبح الإنسان أكثر ذكاء وقدرة على الخلود.

وتقوم النزعة الإنسانية المتحولة على جملة من الأفكار أهمها (مما له علاقة بعنوان البحث):

- ضرورة السعي للتطور.

يؤكد منظرّوا هذه النزعة على أن يأخذ البشر التطور على نطاق واسع بدمج التكنولوجيا في حياتهم، والقضاء على المحددات الطبيعية للكائن البشري والعمل على تجاوزها سواء من خلال إدخال تعديلات على جسده وعقله، أو بإنشاء كائن مصطنع يمكن وصفه بأنه نسخة معدلة ومتطورة للإنسان العادي، ويتخذ أشكالاً متعددة منها:

- الإنسان الدوائي: الذي يتم التحكم في وعيه وإدراكه.

- الإنسان المعدل وراثياً: ويتحقق ذلك من خلال التعديل الجيني.

- الإنسان البيوني: ويتم من خلال دمج عضوية الإنسان مع الآلة، أو قطع اصطناعية ورقائق وأجهزة سواء بإيصالها بدماغه أو تركيبها مع أعضائه، مما ينتج الإنسان الآلة أو الروبوت أو السايبورغ(٣).

---

(1) New Bottle for newwine, Julian Huxley. P17.

(٢) ينظر: ديكتاتورية المستنيرين، أولغاتشينفير يكافو، (ص ٩٨).

(٣) ينظر: ديكتاورية المستنيرين، أولغاتشيفير يكافو، (ص ٢٢٨ - ٢٣٠).

- القضاء على الموت:

تسعى النزعة الإنسانية المتحولة إلى القضاء على فكرة الموت والسعي نحو الخلود، من خلال طريقين، الأول: الاعتماد على التقنيات البيوتكنولوجية الفائقة، كالخلايا الجذعية، الاستنساخ، العلاج بالتبريد... والثاني: من خلال الاعتماد على تكنولوجيا النانو والذكاء الاصطناعي، من خلال فكرة تحميل الوعي المتمثل في نسخ الوعي وإدراك الإنسان على دعائم إلكترونية، مثل الكمبيوترات وشرائح USB [١]. كنوع من الخلود الفكري، وهذا ما تنبَّأت به شركة جوجل سنة ٢٠١٣م، إذ تنبأت بأنه سيتم تحقيق نوع جديد من الخلود يسمى بالخلود الرقمي من خلال استنساخ العقل، بل اتجه البعض إلى القول بإمكانية استنساخ الإنسان بعد موته، ثم زرع رقاقة أو شريحة محملة بوعيه وذكرياته داخل دماغ المستنسخ الذي يعيش منذ الوهلة الأولى من حياته بخبرة الإنسان السابق[٢].

ثانياً: ما بعد الإنسانية:

ما بعد الإنسانية تشير إلى المرحلة اللاحقة التي ستحط الإنسانية الرحال إليها قريباً، بفعل التطور التكنولوجي، وهذه اللحظة يتم فيها القطيعة مع كل المسلمات والمبادئ، وكل النظم الثقافية والاجتماعية التي تم تقديسها إلى حد حرمة تغييرها، وبالتالي فهو يمثل زمن الانفتاح والتغيير والتحسين خاصة بالاستفادة مما وصلت إليه التكنولوجيا الفائقة[٣].

وتعرف ما بعد الإنسانية بأنها: حركة فلسفية نقدية، تدعو إلى إلغاء مركزية الإنسان بوصفه مقياس الأشياء، ورفض الادعاء بأن الإنسان كائن فريد متعالي عن باقي الكائنات، وتزعم أن البشر سوف يكتسبون تحسينات تشبه الآلة[٤]، أي إنسان مصطنع يرتبط بالتقنية خاصة الذكاء الاصطناعي.

ولقد صاغ مصطلح ما بعد الإنسانية الفيلسوف الأمريكي ذو الأصول العربية «إيهاب حسن» في كتابه «برومثيوس: نحو ثقافة ما بعد إنسانية» والذي تناول فيه الحاجة الملحة لاستيعاب ما سيطرأ على طبيعتنا البشرية من تغييرات جذرية بفضل التطور التقني[٥].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص ٢٣٠).

(٢) ينظر: الخلود البيولوجي، حسن الخاطر، (ص ١٣١ - ١٣٢).

(٣) ينظر: عصر ما بعد الإنسان أو زمن انتصار التكنولوجيا، سعيد عبيدي، (ص ٨٣).

(٤) ينظر: تعزيز الإنسان في ضوء نزعة ما بعد الإنسانية والتفرد التكنولوجي، هدى محمد سالم، (ص ٣٨٠ - ٣٨٢).

(٥) ينظر: ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية، خيرة بورنان، (ص ٦٥).

وعلى الرغم من أن الإنسانية المتحولة وما بعد الإنسانية ظهرت في أوائل التسعينيات، ويلتقيان في الاهتمام المشترك بالتكنولوجيا، إلا أن الإنسانية المتحولة تمثل الحالة الراهنة للبشرية التي أضحت تعتمد غالباً على التكنولوجيا، وما بعد الإنسانية كمرحلة لاحقة تعبِّر عما سيؤول إليه الوضع البشري في المستقبل(١).

وقد تشكلت مبادئ هذا الاتجاه مع دونا هاراواي في بيانها الذي أصدرته عام ١٩٨٥م «بيان السايبورغ» إذ طرحت فيه فكرة السايبورغ أو الإنسان الآلي، والذي عرَّفته بقولها: «كائن حي سيبراني هجين من الآلة والكائن الحي، مخلوق من الواقع الاجتماعي ومخلوق متخيل»(٢).

ثالثاً: التفاؤلية العلمية (الإكستروبيا)

هي حركة متفرعة عن حركة الإنسانية المتحولة، وهي حركة تسعى إلى تخليص الجسم من الحركة التي تقوده إلى الموت والزوال والسعي إلى التطور اللامحدود(٣).

وهي نسبة إلى معهد «الإكستروبيا» الذي أسسه ماكس مور سنة ١٩٨٨م.

وهو من أبرز منظري الحركة وقد حدد أهداف الحركة واعتبرها البعض الكتاب المقدس للحركة، وهي محفوظة على الموقع الرسمي للحركة، وقد تضمنت أهدافه سبعة مبادئ من أهمها:

- التقدم الدائم أو الأبدي، ورفض أي سلطة على الإنسان سواء أكان مبدأ مقدساً، أو حدوداً متعالية.
- التحول الذاتي، فلكل فرد أن يبني قيمه وسلوكياته التي يختارها لنفسه ويتأملها بذاته.
- التفاؤل العلمي وهو سلوك ديناميكي للسيطرة على الحياة.
- إدماج التكنولوجيا الذكية داخل الجسد الإنساني.
- التأسيس لمجتمع مفتوح والدفاع عنه.
- الاستقلالية أو التوجيه الذاتي ضد كل سلطوية، فلا المرض ولا الشيخوخة ولا الموت قدراً محتوماً على الإنسان.
- استبعاد الوحي والسلطة والانفعال أو العاطفة كمصدر للمعرفة(٤).

---

(١) ينظر: البيوتكنولوجيا ومستقبل الإنسان، محمد طاهير، (ص ٢٣٢).

(٢) الإنسان في مهب التقنية، فرانسوا جاكوب وآخرون، (ص ٩٧ - ٩٨).

(٣) ينظر: دكتاتورية المستنيرين، أولغاتشيفير ياكوفا، (ص ٢٢٠)، الإنسان في مهب التقنية، فرانسوا جاكوب، (ص ٨).

(4) Aletter to mother Nature. Max More.450-452.

وقد سمى مور هذه المبادئ بالمبادئ التفاؤلية، واصفاً إيَّاها بأنها أيديولوجية المستقبل، وهو من أوائل الداعمين لتقنية تجميد البشر كطريقة للخلود على أمل العودة إلى الحياة من جديد في المستقبل بعد أن تجد البشرية آليات تسمح بإعادة التكوين للكائنات الحية، خاصة تجميد الدماغ بعد الموت، وهذه الأبحاث تعمل عليها شركة التجميد الإمريكية والتي يترأسها ماكس مور(١).

رابعاً: التفرد التكنولوجي:

التفرد التكنولوجي حركة يدعو منظَّروها إلى دمج الإنسان مع الآلة، لإنتاج نوع إنساني جديد، بمعنى صناعة الإنسان بدلاً من إنجابه، ويرى أنصار هذه الحركة أن الخلود بواسطة التعديل البيولوجي كما يراها الاكستروبين ليست الأسلوب الأمثل، وأن الطريقة الرقمية بتحميل وعي الإنسان ومشاعره عن آلة أو روبوت هي الطريقة الأمثل، وهذا ما يسميه المنظِّر الأول لهذه الحركة كيرزويل بالتفرد التكنولوجي، ويعمل كيرزويل منذ عام ٢٠١٣م في كشوفات جوجل، حيث يقود مشروعاً يقوم على تعليم دلالات اللغة البشرية للآلات من أجل تسريع تطوير ذكاء اصطناعي أكثر تعقيداً، وهو هدف بحسب كيرزويل سيتم تحقيقه عام ٢٠٤٥م حيث سيتمكن العلماء من بناء أنظمة ذكاء تفوق وبشكل كبير الدماغ البشري، ممهدة الطريق لعصر ما أسماه «بالتفرد التكنولوجي»(٢).

ويتنبأ كيرزويل بالإصدار الثالث من الكائن البشري قبل ٢٠٥٠م، بفضل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والعقل الرقمي، إذ سيتخلص الإنسان من جسده المادي البيولوجي ويعيش داخل حوامل إلكترونية(٣).

المطلب الرابع: الآثار العقدية والفكرية لتكنولوجيا تأليه الذكاء الاصطناعي.

مما لا شك فيه أن الإسلام لا يعارض العلم النافع للبشرية، خاصة ما يتعلق بالتداوي والذي يرتبط بالكليات الخمس التي جاءت بها الشريعة للحفاظ على الأنفس، فقد جاء عن النبي ﷺ قوله: (تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء) (٤). ومنطوق الحديث ومفهومه الترغيب

(١) ينظر: الخلود البيولوجي، حسن الخاطر، (ص ١٢٩ - ١٣٣).
(٢) ينظر: دكتاتورية المستنيرين، أولغاتشيفير ياكوفا، (ص ٢٠٧ - ٢٢٤).
(٣) ينظر: التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، نيك يوستروم وستيفن بكو، (ص ٦٢).
(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى (ح ٣٨٥٥).

بالبحث عن كل ما يعزز القدرات الإنسانية بدفع المرض والأذى، وهذا الجانب قد حقق الذكاء الاصطناعي جزءاً منه من خلال التدخلات العلاجية على الجسد بغرض إعادة صحته إلى الحالة الطبيعية، أما الجانب الآخر من تقنيات الذكاء الاصطناعي والتي تستخدم في تغيير الماهية البشرية وتعديل الطبيعة الإنسانية ليكون البشر (إنسان - آلة) فهو أمر سينطوي على آثار عقدية وفكرية خطيرة نقف لاستجلائها من خلال النقاط التالية:

أولاً: تبديل الفطرة:

يقول الله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

والفاطر هو: الخالق، المنشيء للخلق(١).

وأغلب لفظة فاطر في القرآن الكريم تعني الخالق(٢).

وكونه تعالى خالقاً إشارة إلى صفة العلم، وكونه فاطر إشارة إلى صفة القدرة(٣).

«والإنسان يدرك حسياً وعقلياً بأن له خالقاً عظيماً بالفطرة، وكل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا مَن طرأ على قلبه ما يصرفه عنها»(٤).

ولقد توعد الشيطان بني آدم بإغوائهم بتغيير فطرتهم وخلق الله، ﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩]، وقد اتخذ منظِّروا ما بعد الإنسانية الشيطان ولياً بأن أغواهم بتغيير خلق الله وفطرته فيما سعوا إليه من محاولة التدخل في النظام الطبيعي الفطري بزرع شرائح وأجهزة وآلات في جسد الإنسان ودعواهم نسخ عقله في الآلات وغيره من التكنولوجيات العبثية والتي من خلالها تطمس هويته الإنسانية وخلقته الفطرية.

ولذلك يقول (فرانسيس فوكوياما): «إن أخطر ما تهددنا به البيو تكنولوجيا المعاصرة هو احتمال أن تغير الطبيعة البشرية، ومن ثم تدفع بنا إلى مرحلة ما بعد البشرية من التاريخ» أو ما يسميه بإزالة

(١) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (٩١/٢).

(٢) ينظر: الكليات، الكفوي (ص ٦٧٤).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٤٧٤/١٢).

(٤) شرح ثلاثة أصول، محمد بن عثيمين (ص ٨).

الإنسان[١]، أو صفعة الشيطان[٢].

ثانياً: مضاهاة خلق الله:

قال ﷺ فيما يرويه عن ربه -: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي) [٣].

فلا أحد أظلم ممن يحاول أن يخلق كخلق الله والتبشير بميلاد إنسان جديد متألِّه أقدر من القادر العليم - تعالى الله عما يقول الظالمين علواً كبيراً - مكنته التكنولوجيا على خلق صورة يزعم أنها أقوم مما هو عليه، فلن يبق جسده مريضاً ولن يهزل، ولن يموت، في صورة متطرفة من النزعة التطورية يصدق عليها وصف المضاهاة لخلق الله.

فبعد أن قامت نظرية التطور بخلخلة أهم عقائدنا، وهي مسألة الخلق الإلهي المتقن، فهاهي نزعة ما بعد الإنسانية هي الأخرى تعصف بهذه العقيدة من خلال وعودها بإنسان جديد فائق وقوي كنوع من تحدٍّ للخلق الإلهي[٤].

وهذا لا يعني الإقرار بوجود علاقة تكافلية بينهما، بل بوجود عقيدة دينية تمثل تنزيل إلهي سماوي منزه، وأخرى إنسانية تعبر عن اجتهاد بشري خالص قوامه العقل المحدود، فالأولى يكون بها الإله متعالياً، أما الثانية يكون فيها الإنسان مجازاً الذي يستعين بالتقدم التقني[٥].

ثالثاً: إنكار اليوم الآخر (البعث والجزاء):

إن الأمر لا يتوقف عند خلق ذكاء اصطناعي فحسب، بل يتجاوزه إلى دمج الذكاء الاصطناعي في الأجساد والعقول من أجل تحقيق نوع من التفوق الإنساني المتحول، يتم فيه استخدام مسح شامل للبنية العصبية للشخص ثم إعادة تلك البنية إلى ركيزة غير بيولوجية، مما يسمح بنقل عقل الشخص إلى جهاز كمبيوتر من أجل الهروب من حدود الجسم البيولوجي وتحقيق الخلود، والنجاة من الموت، فالإنسان لا يُعد إله فقط لأن له قدرة على الخلق بواسطة التكنولوجيا؛ بل لأنه يخلق إنساناً نوعاً جديداً يمتلك مع قدراته الفائقة العيش للأبد في سعادة دون انقطاع[٦]، فليس

---

(١) ينظر: التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، نيك ستروم وستيفن بكو (ص ٢٠ - ٢١).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص ٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وبيان شدة الوعيد على ذلك ، ح (٢١١١).

(٤) ينظر: البيواتقيا والفلسفة، نورة بوحناش، (ص ٣٥٢).

(٥) ينظر:المرجع السابق ، (ص ٣٥٥).

(٦) ما بعد الإنسانية الخلود الإنساني السيبراني المدعوم بالتكنولوجيا، سهير صفوان (ص ٢٦ - ٢٨).

ثمة بشر يفنون، وبالتالي لاحقيقة للبعث.إنها حياة أبدية متطورة، لايعيشها الإنسان الطبيعي، بل الإنسان الفائق المؤلة.

وكأنما نعيش هرطقة الفلاسفة كابن سينا وأمثاله في دعواهم أن البعث خطاب من ضرب التخييل!

رابعاً: العودة إلى الجاهلية وعبادة الأصنام:

إن كل ما رُفع عن مرتبته البشرية وأُعطي صفات الله - عز وجل - (كالخلق والعلم المطلق والخلود) فهو صنم يُبعد من دون الله، وهو من جنس ما كان يفعله أهل الجاهلية يصنعون أصناماً ثم يزعمون أنها تنفع وتضر، وهذا من جنس تقديس الذكاء الاصطناعي الذي يبشِّر به منظروا ما بعد الإنسانية.

وهو بحسب تعبير عالم الروبوتات هانز مورميك في كتابه «أطفال العقل: مستقبل الروبوتات والذكاء البشري» ما أسماه المستقبل المادي المصطنع، يقول في مقدمة كتابه: «لقد انشغلنا لمليارات السنين في سياق قاسي لا هوادة فيه ومتصاعد، مع بعضنا البعض، وقد تفوقت جيناتنا أخيراً على نفسها... وما ينتظرنا ليس النسيان بل بالأحرى المستقبل الذي من وجهة نظرنا الحالية أفضل وصف له بكلمات «ما بعد بيولوجي» اكتسحت موجة التغيير الثقافي الجنس البشري، وسيطرت على الجنس البشري سلالات المستقبل المصطنعة»[1].

فنظراً للنمو الهائل للذكاء الاصطناعي ستحل الآلات القادرة - بحسب وصفهم - محل الآلة الخالق - تعالى الله عما يصفون -.

خامساً: ترسيخ الإلحاد:

يسعى الملحدون دوماً سعياً حثيثاً لمحاولة التشغيب على إيمان المؤمنين بالله الخالق العليم حيث لا يتورعون عن بث الشبهات والأفكار التي تحاول استبدال مكانة الإله في نفوسهم المريضة بأي شيء آخر كلما سنحت لهم الفرصة من خلال أي فكرة تتستر بستار العلم، تماماً كما زعموا من قبل أن الطبيعة العمياء والصدفة والعشوائية قادرة على إيجاد الكائنات الحية وتطورها من مواد غير حية دون الحاجة لإله، واليوم يحاولون خلع الخرافات الإلحادية على الذكاء الاصطناعي بدوره، يقودهم في ذلك عشرات أفكار الخيال العلمي التي تشطح في قدرات ذلك الذكاء الاصطناعي حتى تصل إلى أن يكون المتحكم الأوحد في يوم من الأيام في الأرض وكل ما فيها،

(1) Mind Children, The Future Of Robot and Human Intelligence, Hans Moravec.P1

أو حتى يحكم، ومع تطور قدراته في الكون نفسه ومراقبة كل كائن حي ويتحكم في القضاء على الأمراض وتقضي على الموت، أو يزعمون أن الحياة هي نتاج ذكاء اصطناعي سابق على وجودنا.

والناظر في السنوات الأخيرة يجد عشرات القصص والأفلام التي تتناول فكرة تطور الإنسان للاندماج مع الماكينة في جسد واحد «سايبورج»، وكذلك العديد من الكتب والروايات مثل رواية دان براون الأصل، وكتاب: العاقل: تاريخ مختصر للجنس البشري، وكتاب الإنسان الإله: تاريخ مختصر عن المستقبل وكلاهما ليوفال نوح هراري(١).

سادساً: الفراغ الروحي:

الغرسات العصبية والربط المباشر بين الدماغ والحاسوب، والتطلع إلى تحميل الوعي حيث يحول النشاط العقلي إلى بيانات رقمية قابلة للتخزين والنقل، وفصل الوعي عن الجسد البيولوجي ليكون الجسد مجرد حامل مؤقت، هذا الفصل لا يقف عند البعد النفسي بل سيفضي إلى فقد الشعور بالارتباط الوجودي بين الجسد والوعي، فالجسد ليس مجرد أداة، بل هي موطن التجربة الأخلاقية ووسيلة اتصال الروح بالعالم، عبر الجسد يعرف الإسان الألم واللذة، والتزكية وإلغاء قيمة الجسد بقطع الإنسان عن بعده الروحي.

وهذا ما يقرره جان كلود غيلوبو في وصفه للمشروع ما بعد إنساني باعتباره كراهية للجسد، يقدم الجسد فيه على أنه عبء قديم، رمز للهشاشة والفناء والموت، فلن يبق سوى أجساد ذات شكل بشري لكنها خالية من الروح، أو روح في شكل واقع غير عضوي وغيره(٢).

سابعاً: استحداث دين جديد:

دمج الإنسانية مع التكنولوجيا ستحول البشر إلى فوق البشر، نحو نظام أعلى جديد يحمل معه إمكانية وجود إله جديد، وذلك بعد أن يتشبع الكون بوعي وذكاء عالي، فائق وذاتي، فوق بشري، خالد بيولوجياً(٣).

وبحسب تعبير راي كورزيل: أنه دين جديد سيحل محل الأديان التي فشلت حتى الآن، ونحن نخاطر مع حركة ما بعد الإنسانية التقنية بالوصول إلى المعركة النهائية بين التصور الروحي والديني للإنسان وبين تصوره العلمي(٤).

---

(١) ينظر: تقرير مستقبل الإيمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي، مركز دلائل (ص ٣١ - ٣٦).

(2) Le transhumanisme , Beatrice Jousset-couturier, pp.106-107

(3) Singularity Belivers and the new Utopia of transh umanism, Roberto Paura, pp30-31

(4) The Singularity is near: When human transcend biology ,Ray Kursweit, p10

ثامناً: هدم السنن الكونية:

المسار الذي رسمه ما بعد الإنسانيين لتغيير الحلقة البشرية بواسطة التكنولوجيا بهدف العبور به من حالته العادية التي هو عليها إلى حالة أخرى جديدة، أو نوع جديد اصطلح على تسميته، السايبورغ أو الإنسان الآلة، أو الإنسان البيوتكنولوجي، أو الإنسان العاقل الإصدار الثاني... وغير ذلك، ما هو إلا مشروع لهدم السنن الكونية، خاصة بعد تأسيس معهد الإكستروبيا من قبل ماكس مور، والذي ينادي بضرورة تدخل تقنيات العلم والتكنولوجيا لتسريع وتيرة التطور البيولوجي، والقضاء على كل معوقاته ومحدودياته مثل: الشيخوخة والمرض والعجز والموت[١]... لما أسماه فلاسفة هذا الاتجاه بترميم أخطاء الطبيعة[٢].

كما أسس راي كيرزويل مدرسة فكرية تعنى بالتحول البشري وتحقيق الخلود في جانبه الرقمي وأطلق عليه: «معهد التفرد التكنولوجي».

كما أسس أوبري دي جراي منظمة تعمل في السعي وراء الخلود، وأسقط العديد من المحرمات حول حتمية الموت في كتابه «إنهاء الشيخوخة»[٣].

الخاتمة : تشتمل علي ابرز نتائج البحث وتوصياته :

يمكن حصر نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

- أثبت الذكاء الاصطناعي كفاءته في مجالات عدة، فازدهرت به الحضارة الإنسانية، وانتفع به الكائن البشري.

- فكرة التأليه الاصطناعي قديمة بقدم الحضارات.

- تغلغلت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مجالات الفلسفة والفكر والأديان فتفكك مفهوم الإنسان، وحمل بعداً مختلفاً عن الكائن البشري الحي.

- تشكل البعد الفلسفي والفكري في مجال التنظير التكنولوجي المعاصر من عدة حركات واتجاهات.

- يسعى أنصار هذه الحركة إلى تحويل الإنسان إلى كائن ما بعد بشري خالد لا يضعف ولا يموت ومؤلّه.

---

(١) ينظر: الإنسان في مهب التقنية، فرانسوا جاكو وآخرون، (ص ٨).

(2) Larevolution transhu maniste, luc Fervg p47.

(٣) ينظر: دكتاتورية المستنيرين، أولغ تشينفير ياكوفا، (ص ٣٣١ - ٣٣٥).

- مآلات ما يروج له أنصار التقدم التكنولوجي من تغيير طبيعة الإنسان والتهجين بينه وبين الآلات ما هي إلا خرق للفطرة وتمرد على الخالق عز وجل ومضاهاة له، ووثنية جديدة تقدس المادة، وتلحد في الرب - جل وعلا - مما سيؤدي إلى فراغ روحي، ودمار بشري لانتهاك وخرق سنن الله الكونية.

وبناء على ما سبق فإن الدراسة تؤكد على جملة من التوصيات العملية والعلمية:

التوصيات العملية:

- السعي نحو تشكيل منظمات ولجان دينية وقانونية لدفع التطور العلمي والتكنولوجي نحو الاتجاه الصحيح وللضغط على الجهات الدولية لاعتماد قوانين تراعي الكرامة الإنسانية في أبحاث الذكاء الاصطناعي.

- عقد ندوات وورش عمل تثقيفية لكشف خطر خطاب ما بعد الإنسانية، مع الاستعانة بوسائل التواصل الاجتماعي.

- إدراج موضوعات الذكاء الاصطناعي والهوية الإنسانية في المناهج الدراسية.

التوصيات العلمية:

١ - العناية بالدراسات النقدية في الفلسفات المعاصرة حول الذكاء الاصطناعي في الجامعات ومراكز الأبحاث.

٢ - الربط بين الفلسفة والذكاء الاصطناعي والعقيدة، ولعل هذه الدراسة المعنونة «بالذكاء الاصطناعي والعقائد الدينية» والتي تناولت عقيدة التوحيد أنموذجاً أن تليها دراسات أخرى تكمل ما بدأته هذه الدراسة.

وأوصي بعناوين مقترحة منها:

١ - الذكاء الاصطناعي والإيمان بالغيب.

٢ - الذكاء الاصطناعي وإشكالية الروح - دراسة عقدية.

٣ - التفرد التكنولوجي وفكرة الإله الاصطناعي - دراسة عقدية.

٤ - الوعي والخلود الرقمي - دراسة نقدية في ضوء عقيدة البعث والنشور.

والله أعلم، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، خزعل الماجدي، مكتبة طريق العلم، ط١، عمان، ٢٠١٤م.
- الإنسان في مهب التقنية، من الإنسان إلى ما بعده، فرانسوا جاكوب وآخرون، ترجمة: محمد أسليم، مطبعة بلال، المغرب (د.ت).
- البيو تكنولوجيا ومستقبل الإنسان - الهندسة الوراثية نموذجاً، محمد طاهير، دار الموج الأخضر، ط١، ٢٠٢٣م.
- البيواتيقا والفلسفة من الإنسان الفائق إلى الإنسان المتزكي، نورة بوحناش، المؤسسة العربية، ط٢، بيروت، ٢٠١٧م.
- التعريفات الفقهية، محمد عميم البركتي، دار الكتب العلمية، ط١، بيريوت، ٢٠٠٣م.
- تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن غنيم، دار الوطن، ط١، السعودية، ١٩٩٧م.
- تقرير مستقبل الإيمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي، مركز دلائل، ط١، ٢٠٢٣م.
- التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، العقول الرقمية والأخطار العالمية، نيك بوستروم وستيفن بكو، ترجمة: حسين عبدالعلي، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط١، مصر، ٢٠٢٣م.
- حياة مشاهير الفلاسفة، ديو جينس اللائرتي، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤م.
- الخلود البيولوجي، حسن الخاطر، أطياف للنشر والتوزيع، ط١، السعودية، ٢٠١٤م.
- الخلود في التراث الثقافي، سيد عويس، مكتبة الأسرة، ط١، القاهرة ١٩٩٩م.
- ديكتاتورية المستنيرين الروح الإنسانية العابرة وأهدافها، أولغا تشيفير يكوفا، ترجمة: باسم الزعبي، آلان ناشرون وموزعون، ط١، الأردن، ٢٠٢٠م.
- الذكاء الاصطناعي، ثورة في تقنيات العصر، عبدالله موسى، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠١٩م.
- الذكاء الاصطناعي، ملامح وتداعيات هيمنة الآلات الذكية على حياة البشر، إيهاب خليفة، مركز المستقبل للأبحاث، أبو ظبي، ٢٠١٩م.

- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (د.ت)، (د.ط).
- شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: فهد السليمان، دار الثريا، ط١، السعودية، ٢٠٠٠م.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور (د.ت)، (د.ط).
- العاقل: تاريخ موجز للنوع البشري، يوفال نوح هراري، ترجمة: حسين العبري، دار منجول للنشر، ٢٠١٨م.
- فلسفة الموت، أمل مبروك، دار التنوير - بيروت، ٢٠١١م.
- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، أميرة حلي مطر، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٩٨٥م.
- ما وراء الخير والشر، تباشير فلسفة المستقبل، فريدرك نيتشه، ترجمة: جيزيلا حجان، دار الفارابي، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
- معجم التوحيد، إبراهيم بن سعد أباحسين، مدار القبس، ط٢، الرياض، ٢٠١٧م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، دار صادر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م.
- النفس، أرسطو، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.
- هكذا تكلم زرادشت، فريدرك نيتشه، ترجمة: فيليكس فارس، المكتبة الثقافية، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.

المجلات:

- مجلة أفكار، عدد (١٣)، المغرب، ٢٠١٧م.

- المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العدد (٢٣) ح١، المملكة العربية السعودية.
- مجلة ألف، عدد (١) ج١٠، لجزائر، عام ٢٠١٨م.
- المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، مؤسسة تواصل للدراسات والتوعية الثقافية، العدد (١٠)، مصر، ٢٠٢٤م.
- مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج، العدد (٨٢)، ج١، مصر، ٢٠٢٤م.

المراجع الأجنبية:

- Aletter to Mother Nature, Max more, Ajohn wiley & Sons. Inc. 2013.
- Inventor: patent Inventorship for Artificial Intelligence Systems, Yosuke Watanabe, 57 , Idaho L. Rev. 2021.
- Le transhumanisme, Beatrice Jousset - couturier,Eyrrolles.2016.
- Mind childre The Future of Robot and Human Inteligence, Hans Moravec, Harvardi Har uard elp, 1988.
- New Bottles for new wine, julian Auxley, chatto & Windus, 1957.
- Singularity belivers and the new utopia of transhumanism. Imago, no7, June 2016
- The AI Now Report, the Social and Economic Implications of Artificial Intelligence Technologies in the Near-Term, July 2016.
- The Singularity is near: When human transcend biology, Ray Kurs weil , viking press, New York, 2005.